مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

تحويل مجرى نهر الأردن
فى الصراع العربى الإسرائيلى
(١٩٦٣-١٩٦٤م)

د.رقية عبد الكريم فرج الله على

منذ قيام إسرائيل ككيان يخدم مصالح بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية فى الشرق الأوسط وقلعة أفريقيا على حساب الوطن الفلسطينى والدول العربية المجاورة له كان هناك إدراك تام لدى الحكومات العربية وخاصة الحكومة المصرية طوال فترة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين أن استمرار الوجود الصهيونى الإسرائيلى على الأراضى الفلسطينية يعنى استمرار النفوذ الأمريكى والبريطانى على الوطن العربى بأسره والسيطرة على المجرى المائية فى شقيه الآسيوى والأفريقى ومنها حوض نهر النيل من خلال استخدام الحكومتان الأمريكية والبريطانية لإسرائيل كأداة لفرض نفوذهما على حكومات دول حوض النيل خاصة والأفريقية المستقلة حديثًا آنذاك عامة مقابل معونات اقتصادية تقدمها لتلك الدول، وكان من ضمن الأهداف الإسرائيلية الخاصة التحكم فى مجرى نهر النيل بهدف السيطرة على اقتصاد دول حوض النيل العربية وخاصة حكومة القاهرة المناهضة بشدة لإسرائيل كدول قامت على حساب وطن بأكمله بهدف إبادته .أما الحكومتان الأمريكية والبريطانية فقد أرادتا السيطرة على مقدرات الشعوب العربية بصفة عامة والحفاظ على مصالحهما الاقتصادية على حساب تلك الشعوب واستخدمتا إسرائيل كأداة لتنفيذ مآربهما، تلك الدولة التى رادت هى الأخرى أن تستغل الموقف لتحقيق مكاسب خاصة على الأرض ، وبالفعل حاولت الاستحواذ على مياه نهر الأردن لصالحها من خلال تنفيذ مشروعاتها الاقتصادية على حساب اقتصاد الدول العربية المجاورة لها والمشتركة معها فى مياه هذا النهر، إلا أنها فشلت بعد إصدار الحكومتان الأمريكية والبريطانية أوامرهما لها بتأجيل تحويل مجرى نهر الأردن إلى صحراء النقب والحيلولة دون وصول مياهه إلى سوريا ولبنان والأردن على أثر ردود الأفعال العربية العنيفة بقيادة حكومة القاهرة تجاه ذاك الوضع المتوتر الذى خلقته إسرائيل فى المنطقة .

أهمية البحث والمناهج المتبعة به:

تكمن أهمية الدراسة لهذا الموضوع فى التعرف على طبيعته للوصول إلى الأسباب والنتائج ، وقد اعتمدت فى دراستى على المنهجين التاريخيين الوصفى والتحليلى لأن الدراسة تتطلب وصف الأحداث وتحليلها .

مشكلات البحث:

وقد واجهت صعوبات كثيرة أثناء الدراسة ، من أهمها صعوبة انتقاء ماله صلة مباشرة بموضوع البحث نظراً لتشعب أطراف النزاع واختلاط أدوارهم فى تلك التوترات القائمةآنذاك .

أسباب اختيار موضوع البحث:

ولقد اخترت هذا الموضوع لمعرفة مدى استعداد إسرائيل لخلق توترات فى المنطقة لإبقاء العالم العربى وخاصة مصر باعتبارها صاحبة الريادة على قارة أفريقيا والوطن العربى فى حالة تأهب عسكرى لحيلولة دون تحقيق أية نهضة اقتصادية وحضارية يُعتد بها ، وكذا لمعرفة مدى استعداد القوتان الأمريكية والبريطانية لدعم الموقف الإسرائيلى لضمان استمرار مصالحهما بالمنطقة .

أهم مصادر ومراجع البحث:

وبعون الله القدير استطعت جمع العديد من مصادر ومراجع الدراسة التى أعانتنى فى بحثى ، فقد كانت الوثائق أهم المصادر ،واستخدمت الوثائق العربية غير المنشورة من أرشيف وزارة الخارجية المصرية ، أما الوثائق الأجنبية غير المنشورة فمن أرشيف وزارة الخارجية البريطانية ، أما الوثائق العربية المنشورة فمن أرشيف جامعة الدول العربية الوثائق الأجنبية المنشورة فمن أرشيف وزارة الخارجية البريطانية المنشورة بجامعة الدول العربية وموقع الرئيس جمال عبدالناصر على شبكة المعلومات الدولية

(الإنترنت)، وكذا استعنت بمذكرات شخصية ومراجع عربية وأجنبية وصحف ودوريات عربية وأجنبية ومواقع موثقة ذات الصلة بشبكة الانترنت.

لعبت بريطانيا دوراً رئيسياً فى خلق وإقامة دولة إسرائيل منذ أعطى رئيس الوزراء البريطانى "بلفور Pelfoor" وعده الشهير فى العام ١٩١٧م بإنشاء وطن قومى لليهود على الأراضى الفلسطينية مقابل تجنيدهم جواسيس لبلاده ضد ألمانيا بالحرب العالمية الأولى ، وللوفاء بوعدها فرضت بريطانيا الانتداب على فلسطين عام ١٩٢٠م فور انتهاء الحرب وعقد مؤتمر الصلح الدولى ، كما عينت زعيم الحركة الصهيونية "هربرت صمويل H.Somwel" مندوباً سامياً بريطانياً بها ، فضلاً عن فتحها باب الهجرة اليهودية على مصراعيها لفلسطين مما كان له أكبر الأثر فى إضعاف هيبة بريطانيا لدى الرأى العام العربى أما الحكومة المصرية فمنذ اعتلاء "جمال عبدالناصر" رئاستها عقب قيام ثورة ٢٣ يوليو من العام ١٩٥٢م احتضنت قضية الفلسطينيين وأصبحت ترسم خطوط سياستها الخارجية بناءً على موقف الدول من تلك القضية [١].

ومن ناحيتهما استمرت الولايات المتحدة الأمريكية والحكومة البريطانية فى مساندة إسرائيل بكل وسيلة ممكنة لتمكينها من السيطرة عل جميع الأراضى الفلسيطينة على حساب الشعب الفلسطينى الذى شُرد من بلاده إلى شتى أنحاء العالم ، بالإضافة إلى أنهما تعاونتا مع إسرائيل للتصدى لأى قوة بالشرق الأوسط تحاول مناهضة المصالح البريطانية والأمريكية بالمنطقة واتضح ذلك جلياً فى العدوان الإسرائيلى بالإسلحة البريطانية والأمريكية على القوات المصرية بقطاع غزة فى فبراير من العام ١٩٥٥م ، ومن جانبها قامت إسرائيل بلعب دور واضح فى تحريض الحكومتين البريطانية والأمريكية للتخلص من نظام الحكم السورى طوال عامى ١٩٥٦و١٩٥٧م

---

(١) د. اوزارد سيدهم : مشكلة اللاجئين العرب ، مطبعة الوحدة ، القاهرة ، ١٩٦١، ص ٣٧،ص٤٥، ص٢٦٥.

للإتيان بنظام حكم موالى للسياسة البريطانية والأمريكية فى الشرق الأوسط[٢] لتفادى قيام أية وحدة بينها وبين مصر التى تعتبر الأخطر على بقاء دولة إسرائيل ، بينما أكدت المخاوف البريطانية والأمريكية أن بريطانيا التى أنشأت دولة إسرائيل بالشرق الأوسط تعتبر بقائها هدفًا استراتيجيًا لضمان استمرار المصالح البريطانية والأمريكية[٣]ومن البديهى أن تستغل إسرائيل ذلك الاحتياج الأمريكى البريطانى الواضح لبقاء إسرائيل كدولة تضاهى فى قوتها قوة الدول العربية مجتمعة إن لم يكن تتغلب عليهم ، فكانت تتحين الفرص للاستحواذ على أكبر قدر ممكن من الأسلحة لتتمكن من تنفيذ مشاريعها الاقتصادية وخاصة السيطرة على مياه الأنهار التى تشاركها فيها الدول العربية المجاورة لها ولو على حسابهم وهذا ماحدث بالفعل فى عملها الدئوب لتحويل مجرى نهر الأردن إلى صحراء النقب .

عمل إسرائيل لتحويل مجرى نهر الأردن١٩٥٩-١٩٦٣م

منذ العام ١٩٥٥م بدأت الصحف الإسرائيلية فى حملاتها الإعلامية على نطاق واسع فى الحديث عن مشروع تحويل إسرائيل مجرى نهر الأردن إلى صحراء النقب وحرمان الدول العربية من تلك المياه، ومن جانبه أرسل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية "ايزنهاور Eazenawer " مبعوثه الشخصى"آريك جونستون A.Gonston " فى نفس العام فى جولة إلى الدول العربية المجاورة لإسرائيل والمشتركة معها فى نهر الأردن لعرض مشروعه الذى اتخذ اسم مشروع جونستون حول تقسيم مياه نهر الأردن[٤] ، بحيث يتم تخزين مياه نهر الأردن فى بحيرة طبرية التى تقع تحت سيطرة

---

(٢) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان (حرب الثلاثين عاماً)، دار الشروق ، ط ٦، ٢٠٠٤،ص٧١٤.

(٣) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق ، ص٧٤٥.

(٤) محمد فيصل عبدالمنعم : فلسطين قلب العروبة ، سلسلة اقرأ(العددرقم٢٢٥)، دار المعارف بمصر، د.ت، ص٦٢.

إسرائيل مع عدم إصدار أى قانون لتنويلها، ومن ثم يتم تقسيم المياه من البحيرية بين كل من لبنان ووسوريا والأردن وإسرائيل(٥)، إلا أن دوائر صنع القرار المصرى تنبهت لأغراض الولايات المتحدة الأمريكية من وراء ذاك المشروع ، ومن ثم استطاعت إقناع كل من سوريا ولبنان والأردن برفض ذلك المشروع(٦) وبذلك فشل مشروع جونستون الذى لم يكن يهدف إلا إلى تحقيق مصالح إسرائيل على حساب الدول العربية المجاورة لكى تصبح إسرائيل هى المتحكم الرئيسى فى مياه نهر الأردن وبحيرة طبرية وبالتالى ستكون كل من سوريا ولبنان والأردن على الدوام فى احتياج ملح لإرضاء إسرائيل لضمان تدفق المياه إلى أراضيهم .

ومن الملاحظ ، أن الحكومة الإسرائيلية أعادت فتح المسألة مرة أخرى عام ١٩٥٩م حيث خصصت مبلغ مالى يقدر بثلاثة وعشرين مليون ليرة إسرائيلية ونصف المليون فى ميزانيتها للاعتمادات المالية السنوية للعام ١٩٥٩-١٩٦٠م للانفاق على مستلزمات بدء تنفيذ مشروع تحويلها مجرى نهر الأردن إلى صحراء النقب ليغذى الأراضى المستصلحة بها فضلاً عن المناطق المتوقع تسكينها بها ، ومن ناحيتها قامت الصحف الإسرائيلية بالترويج لذاك المشروع على نطاقٍ واسعٍ طوال عامى ١٩٥٩ و١٩٦٠م على أنه الأضخم بين مشاريع إسرائيل الاقتصادية بأسرها ، باعتباره سبباً فى تحول صحراء النقب الواسعة إلى أرض خضراء مثمرة تغطى حاجة سكانها الاستهلاكية من الخضروات والفاكهة والغذاء وغيرها من المنتجات الزراعية ، بالإضافة إلى إقامة مدن سكنية عليها من شأنها استيعاب ملايين اليهود القادمين من شتى بقاع الأرض

---

(٥) وزارة الخارجية المصرية :محفظةرقم٥٠٣، ملفرقم ٧/٤٨/١٤٠أ، برقيةرقم ٨١ ، بتاريخ ١٩٥٩/١٢/١٦م.

(٦) نفس المحفظةوالملف ، تقرير رقم٥٨،بتاريخ ١٩٥٩/١٢/١٣م.

للإقامة بإسرائيل التى اعتبروها وطنهم[٧]، وبالتالى تزداد قوات إسرائيل المسلحة وثرواتها البشرية .

وعلى الرغم من الهجوم الدعائى الشديد من قبل الدول العربية المجاورة لإسرائيل وخاصة دولة الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها مصر وسوريا والذى وصل إلى حد تهديد رئيس الجمهورية العربية المتحدة "جمال عبدالناصر" لإسرائيل بزوالها من الوجود كدولة إن أقدمت على تنفيذ مشروعها لتحويل مجرى نهر الأردن إلى صحراء النقب إلا أن الحكومة الإسرائيلية لم تعر أمر تلك الحملات الدعائية أى اهتمام وأعلن المسئولون الإسرائيليون عدم اهتمامهم بمسالك الجمهورية العربية أو أى من الدول العربية الأخرى ، كما أعلنت أنها لن تتخليها عن تنفيذ ذاك المشروع وأنها ستمضى قدماً فى الأعمال التحضرية لتنفيذ المشروع [٨] ، فضلاً عن تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلى فى مؤتمر صحفى تناولته الصحف الإسرائيلية بأن الحكومة الأسرائيلية ستنتهى من الأعمال التحضيرية للمشروع لتبدء جدياً فى تنفيذ مشروعها لتحويل مجرى نهر الأردن من الأراضى السورية متنوعة السلاح على الحدود معها إلى صحراء النقب عام ١٩٦٤م[٩].

الرفض المصرى والعربى لتحويل إسرائيل مجرى نهر الأردن١٩٥٩-١٩٦٠م:

(٧) نفس المصدر السابق : تقرير رقم ١٠/٣/١، بتاريخ ١٩٥٩/١٢/١٤م.

(٨) نفس المصدر السابق ، برقية ٥٩، بتاريخ ١٩٥٩/١٢/٢٦م.

(٩) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثامنة والثلاثين بالقاهرة فى سبتمبر ١٩٦٢م،ص ص١٨-١٩. انظر أيضاً: مصلحة الاستعلامات :من مكتبة الرئيس جمال عبدالناصر (فلسطين من أقوال الرئيس جمال عبدالناصر) ، مطابع مصلحة الاستعلامات، القاهرة ، د.ت ،ص ص ١٣٧-١٣٩. خطاب عبدالناصر فى بورسعيد بمناسبة عيد النصرفى ٢٣ديسمبر١٩٦٣م. وأيضاً: على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر ، مقالات بصراحة لمحمد حسنين هيكل،مقال بعنوان(فى ذكرى ١٥مايو١٩٤٨)بتاريخ ١٩٦٢/٥/١٨م.

لم تقف الدول العربية المجاورة لإسرائيل وخاصة مكتوفة الأيدى تجاه إعلانها البدء فى أعمالها التحضيرية لمشروع تحويل مجرى نهر الأردن ، فما أن أعلنت الحكمة الإسرائيلية الأمر حتى عقدت حكومة الجمهورية العربية المتحدة اجتماعاتها لمجلس وزرائها طوال الفترة من نهايات العام ١٩٥٩ وحتى بداية العام ١٩٦٠م برئاسة عبدالناصر ليؤكد رفض بلاده للمشروع وتهديد إسرائيل بزوالها من الوجود كدولة إن أصرت على البدء في مشروعها تلك(١٠)وعندما حاول الوزراء السوريون بالمجلس إقناع عبدالناصر بشن حرب شاملة وعاجلة على إسرائيل بحجة إصرارها على تنفيذ المشروع نفى قدرة بلاده على انتزاع نصر حاسم آنذاك ، بينما أكد على أن العام ١٩٦٤ سيكون عام النصر الحاسم للجمهورية العربية المتحدة على إسرائيل وزوالها تماماً من الوجود كدولة، مؤكداً على أن الذريعة ستكون إصرار إسرائيل على بدء العمل فى المنطقة السورية منزوعة السلاح على الحدود معها لتنفيذ مشروعها تحويل مجرى النهر الأردن إلى صحراء النقب ، ومن ثم تشن الجمهورية العربية المتحدة حربها الحاسمة على إسرائيل بحجة الدفاع عن نفسها ضد الخطر الإسرائيلى الناجم عن اختراقها الحدود مع سوريا ، الأمر الذى يتقبله الرأى العام العالمى و فى الأمم المتحدة ، فضلاً عن أن التوقيت المتوقع لشن الجمهورية العربية المتحدة حربها على إسرائيل سيكون ملائماً لاكتمال الاستعدادات العسكرية التى تعدها حكومة القاهرة لتلك المعركة الفاصلة معها ،

---

(١٠) مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ،ص ص ١٣٧-١٣٩. خطاب عبدالناصر فى بورسعيد بمناسبة عيد النصرفى ٢٣ديسمبر١٩٦٣موأيضاً: على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر ، مقالات بصراحة لمحمد حسنين هيكل،مقال بعنوان(فى ذكرى ١٥مايو١٩٤٨)بتاريخ ١٩٦٢/٥/١٨موأيضاً :جريدة الأهرام :بتاريخ ١٩٦٢/٥/١٨.

ففى ذلك التوقيت ستكون الجمهورية العربية المتحدة قد تمكنت من صنع ما يلزمها من القاذفات النفاثة والصواريخ البالستية بعيدة المدى(١١).

ومن الجدير بالذكر ، أن حكومة القاهرة لم تقف عند هذا الحد من الرفض بل شنت حملة إعلامية شرسة على إسرائيل أكدت فيها على افتعال إسرائيل المشاكل فى المنطقة مع الدول المجاورة لها لافتعال حرب معها ، ومن ثم فإن الجمهورية العربية المتحدة على أتم الاستعداد للحرب معها وأنها ستكون الحرب الفاصلة التى ستقضى بها على تلك الدولة وتنتهى معها كل المشكلات بالمنطقة العربية بأسرها ، فى حين شنت الحكومة الإسرائيلية هى الأخرى حملة دعائية على الجمهورية العربية المتحدة اتهمتها فيها بالقيام بالاستعدادات العسكرية للقضاء على إسرائيل كدولة وإزالتها من الوجود وانتهاز الفرص للمعركة الفاصلة التى ستقضى عليها تماماً ، ولم تكن تلك التصريحات من الحكومة الإسرائيلية إلا محاولة منها لتهيئة الرأى العام العالمى لتقبل أعمالها التحضيرية اللازمة لوضع مشروع تحويل مجرى نهر الأردن إلى صحراء النقب موضع التنفيذ ، فضلاً عن وصم الجمهورية العربية المتحدة بالمعتدية باعتبارها البادئة فى الحرب المتوقعة.

ومن جانبها أرسلت الجمهورية العربية المتحدة مذكرة إلى السفارات الأجنبية بالقاهرة أبلغتها فيها بتلك النوايا ومدى خطورة تنفيذ إسرائيل مشروعها لتحويل مجرى نهر الأردن إلى صحراء النقب على إقتصاد الدول العربية المشتركة مع إسرائيل فى هذا النهر ، فضلاً عن الأمر برمته غير مشروع وليس له أساس فى القانون الدولى الذى يحرم استحواذ دولة على مياه تشترك فيها معها دول أخر دون عقد أى اتفاق مسبق

---

(١١) مذكرات أكرم الحورانى : الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ،مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ،ص ص٢٨٠٦-٢٨٠٧. وأيضاً : على شبكة الإنترنت: نفسه .

معها[١٢]، وقد استجابت بعض دول العالم للرفض العربى الى تبنته حكومة القاهرة لذلك الأمر[١٣]فقد دعت حكومة القاهرة إلى اجتماع طارئ بينها وسواء كل من لبنان والأردن بالقاهرة باعتبارهما الدولتان المتضررتان معها فى حال نفذت إسرائيل المشروع لبحث الموقف العربى الموحد من تلك المسألة ، وبالفعل عقد الاجتماع بينهما وممثل الجمهورية العربية المتحدة فى الرابع والعشرين من ديسمبر من العام ١٩٥٩م والذى أوصى باستمرار الحملات الإعلامية العربية ضد تلك المسالك من إسرائيل وتقديم الدراسات الفنية والقانونية والسياسية اللازمة لتفعيل تلك الحملات وإقناع الرأى العام العالمى بأسباب الرفض العربى لذاك المشروع ، ولمساندة جامعة الدول العربية فى تقديم مذكرة شكوى ضد إسرائيل لدى الأمم المتحدة باعتبارها أدلة واضحة على عدم مشروعية ذاك المشروع[١٤]، بالإضافة إلى أن الجمهورية العربية دعت جامعة الدول العربية إلى عقد اجتماع طارئ لنفس الغرض[١٥].

كما أن حكومة القاهرة هددت إسرائيل بأنها ستطلب من جامعة الدول العربية الموافقة على مشروع إقامة سد على نهر البانياس الذى يغذى نهر الأردن بالمياه من ناحية الأقليم السورى للجمهورية العربية المتحدة لقطع المياه عن إسرائيل إذا ما تابعت أعمالها التحضيرية لبدء تحويل مجرى نهر الأردن لصحراء النقب ، وعلى الجانب الآخر أبدت الحكومة الإسرائيلية عدم اهتمامها بتلك التهديدات وأعلنت عدم تخليها عن ذاك المشروع مهما كلفها الأمر[١٦]، وكانت الحكومة اللبنانية قد تباحثت مع الجمهورية

---

(١٢) وزارة الخارجية المصرية :محفظةرقم٥٠٣، ملفرقم ٧/٤٨/١٤٠أ، مذكرةرقم ١٥٥١ ، بتاريخ ١٩٥٩/١٢/١٦م.

(١٣) نفسه ، محفظة ٥٠٥، ملف ٧/٤٨/١٤٠ ،برقيةرقم ٣٢، بتاريخ ١٩٦٠/١/٢٧.

(١٤) نفسه، محفظةرقم٥٠٣، ملفرقم ٧/٤٨/١٤٠أ، تقرير بدونرقم ، بتاريخ ١٩٥٩/١٢/٢٤م

(١٥) نفسه ، مذكرةرقم ١٥٥٤، بتاريخ ١٢/٥/ ١٩٥٩ .

(١٦) نفسه، برقيةرقم ٥٩، بتاريخ ١٩٥٩/١٢/٢٦.

العربية المتحدة حول إعلانها عزمها الشروع فى تنفيذ مشروعها تحويل مجرى نهر الحاصبانى الذى يعد أحد روافد نهر الأردن الذى يغذيه بالمياه إلى المناطق البعيدة عن مجاريها المائية فحثتها حكومة القاهرة على سرعة تنفيذ مشروعها لعدم ضخامة تكاليفه ، فضلاً عن عدم جرأة الإسرائيليون على مهاجمة لبنان عسكرياً التى تعد قريبة جداً من الجيش الأول التابع للجمهورية العربية المتحدة بالإقليم السورى باعتبار أن الجمهورية العربية المتحدة لن تقف مكتوفة الأيدى إذا ما أقدم الإسرائيليون على مهاجمة لبنان(١٧)، ومن ثم أعلنت الحكومة اللبنانية فى السادس عشر من يناير عام ١٩٦٠عزمها البدء فى تنفيذ مشروعها لتحويل مجرى نهر الحاصبانى لحرمان إسرائيل من الاستفادة بمياهه من خلال الحيلولة دون وصول تلك المياه إلى نهر الأردن منه إلى بحيرة طبرية الواقعة تحت السيطرة الإسرائيلية طالما أن إسرائيل لم تتخلى عن مشروعها تحويل مجرى نهر الأردن لصحراء النقب(١٨).

أما الأردن فقد كان نظام عرشها الموالى لسياسة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية فى الشرق الأوسط عامة والوطن العربى خاصة ، تلك السياسة التى سجعلهما تقفان حتماً بكل ما لديهما من قوة مع إسرائيل ولو بطريقة ممستترة(١٩) فبديهياً أن يرضخ عرش الأردن فى البداية للضغوط البريطانية والأمريكية لإثنائه عن الحذو حذو الجمهورية العربية المتحدة ولبنان فى موقفهما المناهض لتنفيذ إسرائيل مشروعها لتحويل مجرى نهر الأردن على النحو السابق ، فعلى سبيل المثال أكد السفير البريطانى بعَمَّان للحكومة الأردنية فى نهايات عام ١٩٥٩م على عدم جدوى ما تقوم به حكومتى القاهرة ولبنان ، كما أكد على أن مشروع جونستون الذى أعادت حكومة

---

(١٧) نفس المصدر السابق، محفظة ٥٠٥، ملف ٧/٤٨/١٤٠ ،برقية رقم ١/٦/٣، بتاريخ ١٩٦٠/١/٣.

(١٨) نفسه ، برقية رقم ٦، بتاريخ ١٩٦٠/١/١٦.وأيضاً : برقية رقم ١٠، بتاريخ ١٩٦٠/١/١٩.

(١٩) نفسه ، تقرير رقم ٢، بتاريخ ١٩٦٠/١ .وأيضاً : برقية رقم ٦، بتاريخ ١٩٦٠/١/١٦.

الولايات المتحدة الأمريكية طرحه على الأردن ولبنان والجمهورية العربية المتحدة وإسرائيل لتقسيم مياه نهر الأردن لم يعد صالحاً آنذاك ، الأمر الذى يوحى بأن الحكومة البريطانية تمهد لتقديم مشروعاً آخراً لتقسيم مياه ذلك النهر(٢٠)، فى محاولة واضحة منها لإقناع الحكومة الأردنية بالموافقة على مشروعها المزمع طرحه، لذا رددت الحكومة البريطانية الحديث عن هذا الأمر أثناء زيارة ملك الأردن "حسين بن طلال" لبريطانيا فى ديسمبر من نفس العام(٢١).

ومن الملاحظ ، أن الحكومة الأمريكية تركت مسألة الضغط على عرش الأردن لبريطانيا بالتنسيق بينها وبريطانيا للعمل الموحد تجاه المنطقة ، حيث أن تنسيقاً عسكرياً مشتركاً كان قد اتفق عليه بين الجانبين البريطانى والأمريكي بغرض التصدى لأى حدث من شأنه أن يؤثر على نفوذهما بمنطقة الشرق الأوسط منذ الثامن من أغسطس من العام ١٩٥٨ م، ذلك النفوذ الذى تمثل إسرائيل كدولة فى قلب العالم العربى وأداة لتنفيذ أهدافهم فى المنطقة جزءً لا يتجزء منه(٢٢)، وقد برزت الحكومة البريطانية هذا الاتفاق لتزايد قوة المد القومى العربى بسرعة فاقت سرعة انخفاض موازنة الدفاع البريطانى (٢٣).

وعلى أثر الضغوط التى مارستها الحكومة البريطانية على عرش الأردن ، فضلاً التحريض الواضح للحكومة الأردنية رفضت الأخيرة الوقوف مع الجمهورية العربية المتحدة ولبنان فى البداية فى موقفهما الرافض والمناهض لتحويل إسرائيل مجرى نهر الأردن لصحراء النقب بأى طريقة ممكنة على الرغم من مطالب الرأى العام

---

(٢٠) نفسه ، مذكرة رقم ٣٩، بتاريخ١٩٦٠/١/٤.

(٢١) نفسه ، تقرير رقم ١٠/٣/١، بتاريخ ١٩٥٩/١٢/٣٠.

(22) P.R.E.M,11/2399 ,R.No1918,from Marshal of R.A.F (William) to Bishop , Aug 18 , 1958.

(٢٣) مذكراتأكرم الحورانى : مصدر سابق، ص ٢٣٥٢ .

الأردنى المتكررة لنظامه الحاكم بضرورة حذوه حذو الجمهورية العربية ولبنان فى ذاك الأمر، بينما برر الحكومة الأردنية اتخاذها هذا الموقف السلبى تجاه تلك المشكلة لخشيتها من قطع كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا معونتهما الاقتصادية عنها، مؤكدةً على أنها تعرضت لتحذير شديد اللهجة من قِبل الحكومتين الأمريكية والبريطانية لها بعدم اتباع سياسة الجمهورية العربية المتحدة ولبنان تجاه تلك المسألة ، ومن ثم مارست الحكومة البريطانية بصفة خاصة ضغوطها المباشرة على عرش الأردن لعدم تلبية مطالب الرأى العام الأردنى رغم اتخاذها سياسة تؤكد عدم وقوفها فى وجه الرأى العام الأردنى المتحمس لوقوف حكومته مع الجمهورية العربية المتحدة ولبنان تجاه تحويل إسرائيل مجرى نهر الأردن ، فضلاً عن أن الحكومتين البريطانية والأمريكية لم تعلنا فى أى تصريحٍ لهما عن تلك الضغوط اللتان تمارسانها على نظام حكم الأردن(٢٤).

وعلى الرغم من انعقاد مجلس الجامعة العربية بجلسة الثامن من فبراير للعام ١٩٦٠م فى دورته الثامنة والثلاثين لبحث مسألة تحويل إسرائيل لمجرى نهر الأردن إلى صحراء النقب والذى قرر فيه توصيات اللجنة الثلاثية بضرورة الاستمرار فى شن الحملات الدعائية ضد إسرائيل لردعها عن الاستمرار فى الأعمال التحضيرية لبدء مشروع تحويلها مجرى نهر الأردن ، فضلاً عن الشروع فى الحيلولة دون وصول المياه إلى إسرائيل من خلال بناء سد على نهر البانياس السورى وتحويل مجرى نهر الحاصبانى اللبنانى اللذان يغذيان نهر الأردن(٢٥) إلا رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق

---

(٢٤) نفس المصدر السابق: محفظةرقم٥٠٣، ملفرقم ٧/٤٨/١٤٠أ، برقيةرقم ١٤٧، بتاريخ ١٩٦٠/١/٢٠.وأيضاً :

The ArabLeague :(Britich Documentary Sources 1943 - 1963),AnitaL.P.Burdett,Volume 10,pp87-88.

(٢٥) نفس المصدر السابق : مذكرةرقم ٢٣٤، بتاريخ ١٩٦٠/٢/٦.

آنذاك "بن جوريون" أعلن عن بدء الأعمال التحضيرية لوضع مشروع تحويل مجرى نهر الأردن إلى صحراء النقب موضع التنفيذ فى مارس من العام ١٩٦٠م ، بينما أكد على أن العمل فى هذا المشروع سيبدأ من بحيرة طبرية لا من المنطقة السورية منزوعة السلاح على الحدود مع إسرائيل(٢٦) . وإن دل ذلك التصريح فإنه يدل على محاولة إسرائيلية واضحة لتفادى خوض أى هجوم متوقع من الجمهورية العربية المتحدة وتهيئة الرأى العام العالمى لتقبل عمل إسرائيل فى ذلك المشروع ، ثم أن وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة عرضت أمر تحويل إسرائيل مجرى نهر الأردن من بحيرة طبرية على الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وطالبتها بالعمل على اتخاذ موقف عربى موحد تجاه استحواذ إسرائيل على مياه تشاركها فيها دولاً أخرى ، فضلاً عن عرض تلك المسألة على مجلس الأمن الدولى التابع للأمم المتحدة باعتبارها مسألة تمس اقتصاد الدول العربية المشتركة فى مياه نهر الأردن(٢٧) .

تصدى الدول العربية لتحويل إسرائيل مجرى نهر الأردن١٩٦٣-١٩٦٤م:

وما أن تولى "ليفى أشكول L. Ashkool" رئاسة وزراء إسرائيل فى يونيه من العام ١٩٦٣(٢٨) حتى أعلن عن إصرار الحكومة الإسرائيلية على الاستمرار فى الاستعدادات اللازمة لتحويل مجرى نهر الأردن إلى صحراء النقب من بحيرة طبرية رغم أنف الدول العربية أجمعها، وبالفعل أعلن أشكول فى نوفمبر من نفس العام أن الحكومة الإسرائيلية قد أتمت الأعمال التحضيرية وأنها على أتم الإستعداد للعمل الرسمى فى تنفيذ المشروع(٢٩) ، فعقدت جامعة الدول العربية اجتماعاً طارئاً لرؤساء

---

(٢٦) نفسه: مذكرة رقم ٦٥٤٣، بتاريخ ١٩٦٠/٤/٢٤.

(٢٧) نفسه : مذكرة رقم ٧٠٣، بتاريخ١٩٦٠/٤/٢٣.

(٢٨) أنتونى ناتنج : ناصر ، ترجمة : شاكر إبراهيم ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٣، ص٣٩٣.

(٢٩) مالكولم كير : عبدالناصر والحرب العربية البارة ١٩٥٨- ١٩٧٠، ترجمة : عبدالرؤوف أحمد عمرو، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧١، ص١٩٠.

أركان حرب الجيوش العربية فى أول ديسمبر من نفس العام لوضع الخطط العسكرية اللازمة للتصدى لهذا لأمر[٣٠]. ودعت القيادة المصرية فى خطاب لها فى ٢٣ ديسمبر من العام ١٩٦٣م رؤساء وملوك الدول العربية إلى الاجتماع فى عقد مؤتمر قمة عربي فى إطار جامعة الدول العربية لاتخاذ الإجراءات اللازمة للتصدى لتلك المسألة[٣١] ، بالإضافة إلى أن الحكومة المصرية أرسلت مذكرة إلى جامعة الدول العربية فى السابع والعشرين من ديسمبر من نفس العام طالبتها فيها بدعوة الرؤساء والملوك العرب للاجتماع فى مجلس قمة عربى لنفس الغرض[٣٢] .

وعندما اجتمع رؤساء وملوك الدول العربية فى مؤتمر القمة العربى فى الفترة من ١٣وحتى ١٧ يناير من العام ١٩٦٤م بالقاهرة استطاع الرئيس المصرى جمال عبدالناصر إقناعهم بوجهة نظره حول عدم قدرة الدول العربية مجتمعة إلحاق هزيمة حقيقية بإسرائيل آنذاك[٣٣]بعد تورط القوات المسلحة المصرية فى حرب لن تنتهى قريباً آنذاك فى اليمن بفعل تدفق الجنود الأمريكيون والبريطانيون على أنهم جنود مرتزقة لاستنزاف الجيش المصرى مادياً وبشرياً وإنهاكه باعتباره الأخطر على أمن إسرائيل

---

(30) The ArabLeague :(Britich Documentary Sources 1943 -1963), Volume 10,p 678.

(31) F.O,371/78578,R.No5, from sir H.Beely (Ciro) to Butter (F.O), Jon 11,1964. and : The ArabLeague : (Britich Documentary Sources 1943 -1963), Volume 10 ,p693.

وأيضاً: تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الحادية والأربعين بالقاهرة فى مارس ١٩٦٤م،ص٩٤.وأيضاً : أكرم الحورانى: مصدر سابق، ص٢٨٢٤.

(32) The ArabLeague :Ebid, p 693.

وأيضاً: خوى حماد :التطورات الأخيرة فى قضية فلسطين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٤٣٠.

(٣٣) أكرم الحورانى :نفسه،ص٢٨٢٥.وأيضاً

K.Leila: Arab Summint Conferences and Palestine(1964-1966), Palestine Bookes .No 4,BeirutK1966,p 91,p210

آنذاك ، فضلاً عن صفقات الأسلحة الأمريكية والبريطانية المتدفقة على إسرائيل لضمان تفوقها على الجيوش العربية مجتمعة[٣٤] ، لذا اتهم عبدالناصر كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بإغداق الأسلحة بسخاء لإسرائيل بينما تمنعه من الدول العربية سواء كانت موالية لها أو لم تكن كذلك ، وإن عقدت مع تلك الدول الموالية لسياستها فى المنطقة صفقات أسلحة لا ترقى إلى مستوى الحروب الأمر الذى جعل من إسرائيل قوة عسكرية قادرة على هزيمة الدول العربية مجتمعة[٣٥]، ومن جانبه استطاع عبدالناصر إقناع رؤساء وملوك الدول الأعضاء فى المؤتمر بضرورة إقامة جيش عربى موحد يتم وضعه تحت قيادة قائد القوات المسلحة المصرية باعتبارها أكبر الجيوش العربية آنذاك ، فضلاً عن ضرورة المضى قدماً فى تحويل الأردن نهر اليرموك ولبنان نهر الحاصبانى وسوريا نهر البانياس باعتبارها روافدهم المغذية لنهر الأردن بالمياه والتابعة لهم إلى أراضيهم للحيلولة دون وصول تلك المياه إلى إسرائيل باعتباره أحد وسائلهم فى التصدى لتحويلها مجرى نهر الأردن إلى صحراء النقب [٣٦].

وعلى أية حال ، فقد اختتم مؤتمر القمة العربى اجتماعاته ببيان أكد فيه على البدء فى إنشاء قيادة عربية عسكرية موحدة لقوات الدول العربية التى تحيط بإسرائيل على كافة حدودها معها بقيادة القائد العام للقوات المسلحة المصرية فى إطار جامعة الدول العربية ، كما أكد البيان الختامى للمؤتمر على ضرورة تحويل روافد نهر الأردن بكل من سوريا والأردن إلى الأراضى العربية التابعة لها للحيلولة دون استفادة إسرائيل

---

(34) F.O , 371/133970 , from Rothin to F.O , Oct 31,1962 .And : C.A.B , 129/110 , Memorandum , from Minister of State to Israel and Arab , Oct 2 , 1963.

(٣٥) خيرى حماد : مرجع سابق ،ص٤٢٤.

(٣٦) مذكرات أكرم الحورانى :مصدر السابق ، ص٢٨٢٥.وأيضاً

K.Leila: Arab Summint Conferences and Palestine(1964-1966), Palestine Bookes .No 4,BeirutK1966,p 91,p210

وأيضاً:د. محمد نصر الدين مهنا:مشكلة فلسطين والصراع الدولى ١٩٤٥-١٩٦٧م، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٩٩.

من تلك المياه[٣٧] ، ويبدو أن الضغوط العربية فى ذاك المؤتمر فاقت الضغوط الأمريكية والبريطانية عليها لذا رضخت للمطالب العربية فى تصديها لتلك المسالك من قبل الحكومة الإسرائيلية على النحو السابق .

وعلى الجانب الآخر، اتخذت الحكومة الإسرائيلية هذه القرارات ذريعة للإستنجاد بالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا مما أسمته بالتحركات العربية المعادية لها رغم علم الحكومتان البريطانية والأمريكية وإسرائيل نفسها بأن هذا المؤتمر لم يسفر عن أمر ذى جدوى فى تلك المسألة لصالح العرب[٣٨] ، لذا طمأنتها الحكومة البريطانية وكذا الأمريكية على عدم جدوى تلك القرارات ومع إصرار الحكومة الإسرائيلية على الحصول على السلاح منهما باعتباره هدفها من الاستنجاد منذ البداية زودتها كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بالسلاح بسخاء وأعلنتا عن الوقوف مع إسرائيل فى أى هجوم عسكرى من الممكن أن تشنه الدول العربية عليها ، فضلاً عن دعمهما لها فى مسألة تحويل مجرى نهر الأردن إلى صحراء النقب[٣٩] .

ومن الملاحظ أن تلك التصريحات التى أعلنها رئيس الوزراء البريطانى "هارولد ويلسونH.Welsoon "والتى تجاهل فيها المصالح البريطانية مع الدول العربية الموالية لسياسة بلاده فى المنطقة لأن المصلحة مع إسرائيل كانت الأفضل لبلاده ، حيث أن إسرائيل فتحت أسواقها لمنتجات بريطانيا طوال فترة الستينات من القرن العشرين ، ففى العام ١٩٦٤ أصبحت إسرائيل السوق الأكبر للمنتجات البريطانية على مستوى الشرق الأوسط بأسره ، كما وصلت أرباح بريطانيا إلى مائة مليون جنيه

---

(٣٧) جامعة الدول العربية : قرارت مؤتمرات القمة العربية ١٩٤٦-١٩٨٨،مطابع جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٨٩،ص ٢٣ وأيضاً : تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الحادية والأربعين بالقاهرة فى مارس ١٩٦٤م،ص٤.

(٣٨) د. أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ، جـ٥، مكتبة مدبولى ، ط٢، القاهرة ، د.ت ،ص٨٥.

(٣٩) مضابط جلسات مجلس جامعة الدول العربية : مضبطة الجلسة الأولى لمجلس الجمعة فى دورته العادية الحادية والأربعين بالقاهرة فى٢١ مارس١٩٦٤،ص١٥ وأيضاً:أحمد حمروش:مرجع سابق، ص٨٥.

استرلينى سنوي على أثر التجارة مع إسرائيل ، مما كان له أكبر الأثر على انتعاش الاقتصاد البريطانى المتدهور آنذاك ، فضلاً عن اتباع ويلسون للاستراتيجية الراسخة للحكومات البريطانية الداعمة للمواقف الإسرائيلية مهما كان الثمن(٤٠).

ومن البديهى أن يشجع هذا الموقف البريطانى الأمريكى الداعم لتحويلها مجرى نهر الأردن إسرائيل على المضى قدماً فى تنفيذ المرحلة الأولى من المشروع ، فقد أعلن ليفى أشكول عن عزم حكومته الإنتهاء من تلك المرحلة فى أواسط عام ١٩٦٤(٤١) فسارعت الدول العربية فى عقد مؤتمر قمة عربى ثانى بالإسكندرية فى منتصف سبتمبر من نفس العام(٤٢) فى الوقت الذى كانت فيه لبنان قد بدأت العمل فى تحويل مجرى نهر الحاصبانى إلى أراضيها وكذا بدأت سوريا العمل فى تحويل مجرى نهر البانياس من خلال بناء سد عليه كما بدأت الأردن فى تحويل مجرى نهر اليرموك لضمان عدم وصول مياه تلك الروافد إلى إسرائيل كرد سريع على تحويلها مجرى نهر الأردن (٤٣)، وصدر البيان الختامى لمؤتمر القمة العربى الثانى مؤكداً على الالتزام بخطة عمل عربى عسكرى عربى مشترك لتفعيل إقامة الجيش العربى الموحد الذى أقره هذا المؤتمر(٤٤)، إلا أن قراراته لم ترق إلى مستوى التنفيذ(٤٥) ، لعدم جدية بعض الدول

---

(40) Frank Brencly : Britain and The Middle East1945-1988, Widen and feld ,London,1989,p182.

(٤١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثانية والأربعين بالقاهرة فى سبتمبر ١٩٦٤م،ص ٣١.وأيضًا : محمد نصر الدين مهنا : مرجع سابق ،ص٩٨.

(٤٢) مذكرات أكرم الحورانى :مصدر السابق ، ص٢٨٢٦. وأيضاً : أحمد حمروش : نفسه.

(٤٣) الهيئة العامة للاستعلامات : ملف وثائق فلسطين جـ٢(١٩٥٠ -١٩٥٩م)، مطابع الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ن د. ت، ص١٢٦٥.

(٤٤)) د. عصام الدين فوج: منظمة التحرير الفلسطينية ، ط١ ، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص٤٢. أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ٤١٣ .

(٤٥) مذكرات أكرم الحورانى :مصدر السابق، ص٢٨٢٦.وأيضًا:أحمد حمروش: مرجع سابق، ص٨٥.

وخاصة الأردن فى تنفيذ تلك القرارات وقرارات مؤتمر القمة العربى الأول فى يناير ١٩٦٤م[٤٦]، حيث استطاعت الحكومة البريطانية أقناع الملك حسين بعدم الاهتمام بالجيش العربى الموحد ضد إسرائيل على الحدود معها لعدم جدواه أمام المساعدات العسكرية البريطانية والأمريكية الضخمة لإسرائيل ، كما استطاعت إقناع الدول الأعضاء بحلف الناتو بالقضاء على نظام الحكم المصرى باعتباره المحرك الرئيسى للتصدى العربى لتحويل إسرائيل مجرى نهر الأردن[٤٧].

ومن ناحيتها لجأت إسرائيل إلى الحكومتين البريطانية والأمريكية لعرقلة تفعيل ذلك الجيش العربى الموحد فطمأنتها بريطانيا وكذا الولايات المتحدة الأمريكية بتأكيدهما على عدم وجود خطورة من أى نوع من هذا الجيش على أمن إسرائيل وإن كان مرابطاً على الحدود معها إلا أنه لم يمثل أى ردع ، فضلاً عن أن الجيوش العربية مجتمعة لم تستطع هزيمة إسرائيل فى أى حرب مقبلة ،وأن تكوين الجيش العربى الموحد لم يعد عن كونه أداة ردع للتصدى لاعتداءات إسرائيل على الحدود مع الدول العربية أثناء عملهم لتحويل مجرى روافدهم لأراضيهم دون إسرائيل[٤٨].

ومن الجدير بالذكر، أن البرلمان اللبنانى أصدر بيان أعلن فيه موافقته على دخول قوات عربية أراضيه على الحدود مع إسرائيل فى نفس الشهر مع مشاركة قوات مسلحة لبنانية فى تلك القوات لحماية حدود بلاده من خطر العدوان الإسرائيلى عليها[٤٩]، الأمر الذى جعل إسرائيل تسوع الخطى للاستحواذ على أكبر قدر ممكن من

---

(٤٦) أحمد حمروش : نفسه.

(٤٧) قرارات مؤتمرات القمة العربية ١٩٤٦ –١٩٨٨ ، قرار مؤتمر القمة العربى فى السابع عشر من سبتمبر بالدار البيضاء، ص ص٤٠–٤٢.وأيضاً: جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٦٤/١٠/١٦وأيضاً : على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر ، مقالات بصراحة لمحمد حسنين هيكل مقال بعنوان : على الذروة الخطرة.

(48) F.O,371/180618, from f.o to U.K Delgration Nation pares,Mar15,1965.

(٤٩) الهيئة العامة للاستعلامات : مصدر سابق ، ص١٢٩٣.

الأسلحة من الحكمتين البريطانية والأمريكية بحجة هلعها من تلك القوات على حدودها ، وبالفعل تم عقد صفقات أسلحة بريطانية وأمريكية معها زيادة فى طمانتها و استمر تدفق الأسلحة البريطانية والأمريكية إلى إسرائيل طوال عام ١٩٦٤(٥٠)، وعندما انعقد مؤتمر القمة العربى الثالث فى يناير ١٩٦٥م وما نتج عنه من إعلان إقامة الجيش العربى الموحد للمرابطة على الحدود العربية مع إسرائيل وزعامة مصرية رسمياً ، فضلاً عن إقامة جيش التحرير الفلسطينى طمأنتها لندن على أن تلكما الجيشان لا يمثلان أداة ردع ضد إسرائيل، بالإضافة إلى أن الجيوش العربية مجتمعة لن تستطيع هزيمة إسرائيل فى أى حرب مقبلة (٥١)، ومع ذلك أكدت على مساندتها فى أى حرب عربية مقبلة بتزويدها بالسلاح وكذا فعلت الولايات المتحدة الأمريكية(٥٢)، حرصاً على أمن إسرائيل بكل وسيلة ممكنة(٥٣).

وفى النصف الثانى من شهر يناير من العام ١٩٦٥م اقترحت الحكومة البريطانية عقد اتفاقية دولية سواء داخل الأمم المتحدة أو خارجها لحل مشكلة تحويل مجرى نهر الأردن المتنازع عليه بين الدول العربية وإسرائيل بعد التوتر الذى انتاب المنطقة على أثر ضرب سلاح الطيران الإسرائيلى لمعدات بناء السد السورى لتحويل مجرى نهر البانياس أحد روافد نهر الأردن منذ نهايات عام ١٩٦٤م(٥٤)، أما الحكومة البريطانية لم تقف عند هذا الحد بل أصدرت تعليماتها إلى رئيس تونس "الحبيب بورقيبة" الموالى للسياسة البريطانية والأمريكية فى المنطقة على التشكيك فى قرارات

---

(٥٠) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية السادسة والثلاثين فى سبتمبر ١٩٦١ بالقاهرة ، ص ٢٧.

(51) P.R.E.M,13/115, Meeting between Golda MairF.O Israel and Prim Minister on London , Sep20-22 ,1965 .

(٥٢) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الرابعة والأربعين فى سبتمبر ١٩٦٥ بالدار البيضاء ،ص ص ١٢-١٣.

(٥٣) نفسه .وأيضاً : جريدة الأهرام ، بتاريخ ٤/١٠ /١٩٦٥ .

(54)) F.O,371/180618, from f.o to U.K Delgration Anglo frensh, June 25,1965.

مؤتمرات القمة العربية الثلاث بشأن التصدى لتحويل إسرائيل مجرى نهر الأردن إلى صحراء النقب[٥٥]، وبالفعل تحدث بورقيبة فى تصريحاته المتعددة عن الأمر مشككًا فى قدرة العرب على التصدى لأعمال إسرائيل بتحويل مجرى نهر الأردن إلى صحراء النقب ، وطالب بتسوية سلمية لتلك المشكلة ، فضلاً عن عقد صلح دائم مع إسرائيل باعتبار دولة إسرائيل أمرًا واقعًا ً[٥٦].

ومن البديهى أن تعلن الحكومتان الأمريكية والبريطانية تأييدهما لتلك التصريحات ، ففى جلسة السابع والعشرين من أبريل من العام ١٩٦٥م بمجلس العموم أكد هارولد ويلسون تأييد بلاده التام لتصريحات بورقيبة وخاصة وجهة نظره تجاه مشكلة تحويل مجرى نهر الأردن ومسألة عقد صلح مع إسرائيل وطالب بعرض أى عمل يقوم به الجيش العربى الموحد ضد إسرائيل على مجلس الأمن والجمعية العامة بالأمم المتحدة ، وكذا فعل الرئيس الأمريكى الذى رحب بصلح دائم بين الدول العربية وإسرائيل[٥٧] والذى أصدر تعليماته إلى الممثل الأمريكى فى مؤتمر الحلف المركزى بطهران بتأييد الموقف الإسرائيلى فى مشكلة تحويل مجرى نهر الأردن ، الأمر الذى تحقق أثناء جلسات المؤتمر وخاصة بجلسة السابع من أبريل من نفس العام[٥٨]، وفى مارس من نفس العام أثناء اجتماعات مؤتمر حلف الناتو ببارس طالب مثلى كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بتحويل مشكلة تحويل مجرى نهر الأردن وقضية فلسطين بأسرها إلى الأمم المتحدة لمناقشتها فى جلسات طويلة الأمد مع تميعها إذا

---

(٥٥) فتحى الديب: عبدالناصر وتحرير المشرق العربى ، دار المستقبل العربى، القاهرة، د.ت، ص٤٢٤.

(٥٦) نفسه .وأيضًا : جريدة الأهرام ، بتاريخ ٢٢-٢٣-٤/٢٤ /١٩٦٥ .

(٥٧) جريدة الأهرام ، بتاريخ ٤/١٠ /١٩٦٥ .

(٥٨) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الرابعة والأربعين فى سبتمبر ١٩٦٥ بالدار البيضاء ،ص ص ١٢-١٣.

اقتضت الضرورة ذلك بهدف عرقلة فعاليات الجيش العربى الموحد لتفادى كونه أداة ردع عربية ضد مسالك إسرائيل ولو شكلياً[٥٩] ، كما طالبتا أعضاء حلف الناتو أثناء الاجتماعات بمساندة تامة لإسرائيل فى أى حرب محتملة بينها وبين العرب بتزويها بالسلاح[٦٠] حرصاً على أمن إسرائيل بأى وسيلة ممكنة باعتباره أمر حيوى لأمن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا أنفسهما[٦١].

وعلى أية حال ، فقد اختتم مؤتمر حلف الناتو اجتماعاته فى أول أبريل من نفس العام ببيان طالب فيه الحكومة الإسرائيلية بتأجيل العمل فى تحويل مجرى نهر الأردن إلى صحراء النقب [٦٢] بعد التفاف الحكومات العربية حول عبدالناصر الذى تعتبره الحكومتان البريطانية والأمريكية الأخطر على أمن إسرائيل ومصالحهما فى الشرق الأوسط بأسره ، وكانت وجهة النظر الأمريكية البريطانية تهدف إلى إبعاد الحكام العرب عن عبدالناصر تمهيداً للقضاء عليه بطريقة مهينة ، وعندما اعترضت الحكومة الإسرائيلية على البيان الختامى لمؤتمر حلف الناتو هددها هارولد ويلسون بالتخلى عن مساندتها فى أى حرب عربية متوقعة ضدها آنذاك، كما أكد ويلسون على أن تلك الحرب أصبحت وشيكة بفعل مسالك القيادة المصرية والتفاف الدول العربية حكومات وشعوب حولها فى ذلك الشأن ، الأمر الذى سيؤدى حتماً إلى زوال إسرائيل كدولة ، وعندما حاولت الحكومة الإسرائيلية إثناء نظيرتها الأمريكية عن مطالبها بتأجيل إسرائيل تنفيذ تحويل مجرى نهر الأردن هددتها هى الأخرى بالتخلى عن مساندتها تماماً وطالبتها

(59) F.O,371/180651, Tel .No18,from U.K Delgration nato to f.o, Apr 1,1965.
(60) Ebid . and: F.O,371/180618, from f.o to U.K Delgration Nation pares,Mar15,1965.
(61)F.O , 371/18065,meeting the Nato back Confrunes ,Mar31-Apr1,1965.
(62) F.O,371/180651, Tel .No18,from U.K Delgration nato to f.o, Apr 1,1965.

بعدم الحديث فى ذلك الأمر مجدداً[٦٣] ، الأمر الذى جعلها تستجيب للمطالب الأمريكية البريطانية فى هذا الشأن .

وفى اجتماعٍ لها مع ويلسون بلندن فى العشرين من سبتمبر من نفس العام ألحت وزيرة الخارجية الإسرائيلية "جولدا مائير G.Mair " على رئيس الوزراء البريطانى بشأن ممارسة ضغوطه المباشرة لإثناء حكومة الأردن عن تنفيذ تحويلها مجرى نهر اليرموك إلى أرضيها ومنع وصول مياهه إلى إسرائيل مقابل كف الحكومة الإسرائيلية عن العمل فى تحويل مجرى نهر الأردن إلى صحراء النقب ، فضلاً عن كف إسرائيل عن الهجوم الجوى على الحدود مع الأردن بحجة تسلل الفدائيين الفلسطينيين المسلحين منها إلى العمق الإسرائيلى ، بالإضافة إلى ممارسة بريطانيا ضغوطها على عرش الأردن لعدم الاشتراك فى الجيش العربى الموحد بحجة عدم جدواه[٦٤] .

وعلى الجانب الآخر ، أصرت حكومات كل من مصر وسوريا ولبنان على تنفيذ قرارات مؤتمرات القمة العربية السابقة وخاصة قرار مؤتمر القمة العربى الرابع بالدار البيضاء فى سبتمبر من العام ١٩٦٥م والذى أكد على إقامة جيش التحرير الفلسطينى المكون من فلسطينى قطاع غزة والضفة الغربية لنهر الأردن واللاجئين الفلسطينيين بالخارج وإشتراكه مع الجيش العربى الموحد الرابط على الحدود العربية مع إسرائيل لاتخاذ الإجراءات اللازمة تجاه إسرائيل[٦٥] كدولة قامت على أنقاض شعب فلسطين وحضارتهم ووطنهم لتحوله إلى وطن يهودى، والحقيقة أن تلك القرارات لم ترق بأى حال من الأحوال إلى حد التنفيذ الجدى ، كما أن تلك القرارات لم ترق هى الأخرى إلى مستوى افتعال حرب حقيقية تهدد بزوال إسرائيل لعلم القيادة المصرية والقيادات العربية

---

(63) F.O,371/18065,R.,from f.o,Apr27,1965.

(64) P.R.E.M,13/115, Meeting between Golda MairF.O Israel and Prim Minister on London , Sep20-22 ,1965 .

(٦٥) قرارات مؤتمرات القمة العربية (١٩٤٦-١٩٨٨) : مصدر سابق ، ص٤٠.

يقيناً بأن بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لم تقفا مكتوفتى الأيدى تجاه أمر شن حرب حاسمة ضد إسرائيل بل أنهما ستنتهزان الفرصة لضرب مصر خاصة والدول العربية ذات الشأن كسوريا ولبنبا عامة عن طريق حرب غير متكافئة مع إسرئيل التى ستتلقى الدعم المباشر من قبل القوات المسلحة البريطانية والأمريكية كما هو مؤكد ، لذا أكد عبدالناصر نفسه على عدم إمكانية قيام حرب عربية ضد إسرائيل إلا إذا توفرت لدى العرب ثلاث عوامل : تمثلت فى تفوق عسكرى عربى شامل ، وتحقيق وحدة تضامن عربى حقيقية ،وعزل إسرائيل عن القوى الغربية ، حيث أكدت القيادة المصرية على أن أى صدام مع إسرائيل يعنى حرباً عسكرية ضد بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، فى وقت لم تكن القوات المصرية قد استوعبت السلاح السوفيتى إلا بحلول العام ١٩٧٢ أى بعد خمسة عشر عاماً من تفعيله فى الجيش المصرى والذى تم منذ عام١٩٥٧م(٦٦).

وهكذا نجد أن مشكلة تحويل مجرى نهر الأردن إلى صحراء النقب دون عقد اتفاقيات لتقسيم مياه النهر مع الدول العربية المشتركة معها فيه قد خلقت وضعاً متوتراً للغاية مثل مرحلة من الصراع العربى الإسرائيلى لها خطورتها على إسرائيل نفسها رغم التأييد الواضح من قبل الحكومتين البريطانية والأمريكية لإسرائيل بكل وسيلة ممكنة ، الأمر الذى اضطرت معه الحكومتين البريطانية والأمريكية إلى ممارسة ضغوطهما على إسرائيل لتأجيل تحويلها لمجرى النهر. والحقيقة أن هذه المشكلة أبرزت لنا الحقائق الآتية:

- أن إسرائيل أرادت الاستحواذ على مياه نهر الأردن لصالحها لعمل مشروعاتها الاقتصادية على حساب اقتصاد الدول العربية المجاورة لها والمشتركة معها فى مياه هذا النهر ،وأنها لم تكتف بذلك بل أردت بدء العمل فى تنفيذ مشروعها من

(٦٦) أحمد حمروش : مرجع سابق ، ص٩٣.

الأراضى السورية منزوعة السلاح على الحدود معها ، الأمر الذى يعتبر انتهاك صارخ للقانون الدولى .

- أن الدول العربية المحيطة بإسرائيل وخاصة الجمهورية العربية المتحدة أعلنت مناهضتها التامة لتلك المشكلة التى خلقتها إسرائيل والتى خلقت توتراً حقيقياً فى المنطقة فبدأت مناهضتها بحملاتها الدعائية الشرسة على إسرائيل لتهيئة الرأى العام العالمى لوصم إسرائيل بالدولة المعتدية على جارتها العرب ، لا العكس .
- أن سوريا قامت بالإعلان عن البدء فى تحويل مجرى نهر البانياس (أحد روافد نهر الأردن) إلى الأراضى السورية لمنع وصول المياه إلى إسرائيل وكذا فعل لبنان وافد الحاصبانى والأردن وافد اليرموك كرد سريع على إعلان إسرائيل البدء فى تحويل مجرى نهر الأردن إلى صحراء النقب .
- أن القيادة المصرية استغلت أمر تحويل إسرائيل مجرى نهر الأردن على النحو السابق لعمل على التفاف الحكام العرب حولها بغرض حل القضية الفلسطينية برمتها من خلال إقامة جيش عربى موحد يرابط على الحدود بين إسرائيل والدول العربية المحيطة بها ليمثل أداةردع عربية تمنع إسرائيل من الاعتداءات المتكررة على الحدود مع تلك الدول .
- أن إصرار إسرائيل على المضى قدماً فى تحويلها مجرى نهر الأردن وإعلانها انتهاء المرحلة الأولى من تحويله على النحو السابق فى النصف الثانى من العام ١٩٦٤م رغم أنف العرب (كما أكد ليفى أشكول) جعل مصر تقدم على خطوة حقيقية نحو حل القضية الفلسطنسة برمتها من خلال إبراز منظمة التحرير الفلسطينية ككيان فلسطينى معترف به دولياً ، كما استطاعت القيادة المصرية ايتصدار قرار عربى موحد من خلال مؤتمر القمة العربى الرابع فى سبتمبر ١٩٦٥م بإقامة جيش التحرير الفلسطينى.

- أن الحكومتان البريطانية والأمريكية أصدرتا تعليماتهما إلى الحكومة الإسرائيلية لتأجيل تحويلها مجرى نهر الأردن إلى صحواء النقب بعد انتهاز القيادة المصرية تلك الفرصة لمحاولة حل القضية برمتها من خلال التفاف الحكام العرب بما فيهم الموالين للسياستين البريطانية والأمريكية فى المنطقة حول تلك القيادة ، الأمر الذى كان من المحتمل أن يهدد أمن إسرائيل ومن وراءه المصالح البريطانية والأمريكية بالشرق الأوسط فى الصميم .
- أن رضوخ إسرائيل إلى تعليمات الحكومتان البريطانية والأمريكية بتأجيل تحويلها مجرى نهر الأردن على النحو السابق رغم أهميته الاقتصادية لإسرائيل يؤكد أنها لا تعدو عن كونها أداة وثوب لتحقيق المصالح الأمريكية والبريطانية فى المنطقة وأن عزلها عن تلك القوى يعنى زوالها من الوجود كدولة، فلابد للدول العربية أن تحقق وحدة تضامن عربى حقيقية لعزل إسرائيل عن تلك القوى إن أرادت حل القضية الفلسطينية أسرها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق

١ . وثائق غير منشورة

أ. وزارة الخارجية المصرية

محفظة رقم ٥٠٣ : ملف رقم ٧/٤٨/١٤٠أ

محفظة رقم ٥٠٥ : ملف رقم ٧/٤٨/١٤٠

B - United Kingdom

- Cabinet Office : C.A.B

- 129/110

- Foreign Office : F.O

- 371/ 18065

-371/ 180578

-371/ 180618

-371/ 180651

- 371/33971

- **Preme Minister** : **P.R.E.M**

- 11/2399
- 13/115

٢ . وثائق منشورة

أ . وثائق عربية

- **الهيئة العامة للاستعلامات :** ملف وثائق فلسطين جـ٢(١٩٥٠ -١٩٥٩م)، مطابع الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ن د. ت .

. جامعة الدول العربية :

. تقارير الأمين العام لجماعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى الفترة من ١٩٤٩ -١٩٧٠

. قرارات مؤتمرات القمة العربية ١٩٤٦-١٩٨٨

. مضابط جلسات مجلس الجامعة العربية لعامى١٩٦١ - ١٩٦٥

- مطابع جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٨٩م .

- **مركز دراسات الوحدة العربية :** المجموعة الكاملة لخطب وتصريحات وأحاديث الرئيس جمال عبدالناصر (الجزء الثانى ١٩٥٥-١٩٥٧) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، د.ت .

. مصلحة الاستعلامات :

١. مجموعة خطب وبيانات وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر (القسم الثانى . القسم الثالث . القسم الرابع) ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت .

٢. من مكتبة الرئيس جمال عبدالناصر (فلسطين من أقوال الرئيس جمال عبدالناصر) ، مطابع مصلحة الاستعلامات، القاهرة ، د.ت.

ب . وثائق أجنبية

A– The Arab League :

- Britich Documentary Sources 1943 -1963 .

- Anita L.P.Burdett (Editor)
  - Volume 10 (1961 – 1963)

Archive Editions ، London ، 1995

جـ . وثائق منشورة على شبكة الإنترنت

. موقع الرئيس جمال عبدالناصر : (الوثائق – وثائق مصرية)

عنوان الموقع www.nasserbibalx.arg

ثانياً : المذكرات الشخصية والبحوث

- **مذكرات أكرم الحورانى** : الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ،مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ٢٠٠٠م

ثالثاً : المراجع العربية والمعربة

- **أحمد حمروش(دكتور)** : قصة ثورة ٢٣ يوليو ، جـ٥، مكتبة مدبولى ، ط٢، القاهرة ، د.ت
- **أنتونى ناتنج** : ناصر ، ترجمة : شاكر إبراهيم ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٣.
- **إدوارد سيدهم (دكتور)**: مشكلة اللاجئين العرب ، مطبعة الوحدة ، القاهرة ، ١٩٦١.
- **خيرى حماد** :التطورات الأخيرة فى قضية فلسطين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة، ١٩٦٤م
- **عصام الدين فرج (دكتور)** : منظمة التحرير الفلسطينية ، ط! ، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨.
- **فتحى الديب** : عبدالناصر وتحرير المشرق العربى ، دار المستقبل العربى ، القاهرة ، د.ت
- **مالكولم كير** : عبدالناصر والحرب العربية الباردة ١٩٥٨– ١٩٧٠، ترجمة : عبدالرؤوف –– أحمد عمرو، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧١.

- **محمد حسنين هيكل** : سنوات الغليان (حرب الثلاثين عاماً)، دار الشروق ، ط ٦، ٢٠٠٤.
- **محمد نصر الدين مهنا(دكتور)** : مشكلة فلسطين والصراع الدولى ١٩٤٥-١٩٦٧م، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨م .
- **محمد فيصل عبدالمنعم** : فلسطين قلب العروبة ، سلسلة اقرأ(العددرقم٢٢٥)، دار المعارف بمصر، د.ت .

رابعاً : **المراجع الأجنبية**

- Frank Brencly : Britain and The Middle East1945-1988, Widen and feld ,London,1989.

- K.Leila: Arab Summint Conferences and Palestine(1964-1966), Palestine Bookes .No 4,BeirutK1966.

سادساً : **الصحف والدوريات**

- **جريدة الأهرام .**

سابعاً : **المواقع على شبكة الإنترنت**

- www.nasserbibalx.arg
- www.nationalarchive.gav